

المكتبات المدرسية بالمؤسسات التربوية الجزائرية بين الواقع والطموح

دراسة ميدانية ببعض متوسطات وثانويات مدينة الوادي

School libraries in Algerian educational institutions between reality and ambition

a field study of middle and secondary education institutions in El- Oued.

ابتسام بنين¹ * ، امال بنين² ، مباركة علاق³

¹ جامعة الوادي (الجزائر) ibtissambenine@gmail.com

² جامعة ورقلة (الجزائر) amelbenine@gmail.com

³ جامعة الوادي (الجزائر) allagfg39@gmail.com

تاريخ الاستقبال: 2020/07/03؛ تاريخ القبول: 2020/10/16؛ تاريخ النشر: 2021/06/30

ملخص: هدفت الدراسة إلى تشخيص واقع المكتبات المدرسية بالمؤسسات التربوية الجزائرية من خلال دراسة ميدانية شملت عينة من مؤسسات التعليم المتوسط والثانوي بمدينة الوادي.

وباتباع المنهج الوصفي الاستكشافي واستخدام التكرارات والنسب المئوية كأسلوبين إحصائيين توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تشير في مجملها إلى وجود المكتبة المدرسية كهيكل مادي يشمل إلى جانب القاعة المخصصة للمكتبة رصيدا وثائقيا يضم مئات العناوين وآلاف الكتب التي لا تجد طريقها إلى جمهور القراء معلمين ومتعلمين نظرا لعدة عوامل أبرزها النقص الفادح في التأطير وقلة الاعتمادات المالية وغياب المبادرات الحقيقية لتفعيل خدمات المكتبة المدرسية في الوسط التربوي.

كلمات مفتاحية: واقع - المطالعة - المكتبات المدرسية - المؤسسات التربوية.

Abstract : The study aimed to diagnose the reality of school libraries in Algerian educational institutions through a field study that included a sample of middle and secondary education institutions in El- Oued.

By using the descriptive exploratory approach , iterations and percentages as two statistical methods, the study reached several results that indicate in its entirety the existence of the school library as a physical structure that includes alongside the hall designated for the library a documentary balance that includes hundreds of titles and thousands of books that do not find their way to the readership of teachers and learners due to several factors most notably The severe shortage of supervision , the lack of funds and the absence of real initiatives to activate the services of the school library in the educational community.

Key words: reality - reading - school libraries - educational institutions.

1. مقدمة :

تعتبر المدرسة الوجهة الأولى التي يقصدها الطفل لينهل دروسه في الحياة، ويكتشف العالم من حوله، وإلى جانب ما يتلقاه من مناهج ومواد دراسية تسهم المدرسة إسهاما كبيرا في تنشئته وتعليمه وتنقيفه من خلال فعل القراءة أو المطالعة الحرة. فضلا عن دور المطالعة في تنمية مهارات التلميذ القرائية وإغناء رصيده اللغوي والثقافي، فإنها تساهم بشكل مباشر في إبراز مواهبه وتنمية تفكيره وترسيخ قيمه الوطنية والأخلاقية، لذلك سعت الأمم المتحدة جاهدة إلى تمكين المتعلمين من القراءة والاكتشاف وتربيتهم على حب الكتاب من خلال الاهتمام بالمكتبات المدرسية وإمدادها بالوسائل الضرورية لتأدية الدور المنوط بها على الوجه الأمثل. إشكالية الدراسة:

تلعب المكتبة المدرسية دورا هاما في تكوين المتعلم وترقية أداء المعلم، فهي الفضاء الأمثل لممارسة التلميذ تعلمه الذاتي لكونها مركز تجميع مختلف أوعية المعرفة وتنظيمها وتيسير استخدامها لمختلف الأغراض التعليمية والتربوية، كما أنها امتداد للنشاطات التعليمية داخل الصف ومجال لاستثمار المكتسبات وتنميتها.¹

لذلك أصبحت المكتبة أساسا جوهريا من الكيان السليم للمدرسة الحديثة، وليس مجرد جزء مكمل لها، إذ بما تتحقق الأغراض والأهداف التعليمية والتربوية²، وعليها يقع عبء تكوين المجتمع القارئ الذي يقود الحياة الثقافية والأدبية والعلمية في المستقبل.³ وانطلاقا من أهمية المكتبة في ترقية الحياة العلمية والثقافية داخل المدرسة وخارجها، فقد سعت الجزائر إلى إنشاء وتعميم هذا المرفق الحيوي في جميع المؤسسات التربوية، إذ " يهدف الإصلاح التربوي ضمن ما يهدف إلى ترقية المطالعة والوصول بالمتعلم إلى أن يكون قارئاً واعياً، مطلعاً على ثقافته ومتفتحاً على الثقافات الأخرى.⁴

في مقابل ذلك تشير الإحصائيات إلى أزمة مقروئية حادة بالجزائر ترجمتها لغة الأرقام إلى أقل من 3%⁵، كما تؤكد الدراسات والملاحظات الميدانية إلى الضعف اللغوي الواضح وانتشار صعوبات القراءة والكتابة بين أوساط التلاميذ في مختلف المراحل الدراسية ناهيك عن تدني مهارات التعبير الشفهي والكتابي لدى شرائح واسعة من المتعلمين والذي أثر بدوره على تحصيلهم في بقية المواد الدراسية لارتباطه الوثيق بالقدرة اللغوية، " فبالرغم من بعض المجهودات التي قامت بها وزارة التربية الوطنية من أجل الرفع من مستوى المكتبات المدرسية لكنها لم تحقق ما كانت تطمح من ورائها، إذ بقيت مساهمة هذه المكتبات في العملية التعليمية مساهمة ضعيفة وخجولة"⁶ الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن واقع المكتبات المدرسية بالمؤسسات التربوية الجزائرية وعن سبل الارتقاء بهذا الواقع لتحقيق الغاية الكبرى التي أنشأت من أجلها تلك المكتبات.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. تسليط الضوء على المكتبة المدرسية ودورها في بناء شخصيات التلاميذ ودعم المناهج الدراسية.
2. تقييم واقع المكتبات المدرسية بالمؤسسات التربوية من حيث التجهيز والتأطير والفاعلية في الميدان.
3. التعرف على أهم محفزات، وكذا أبرز معوقات المطالعة في الوسط المدرسي.
4. المساهمة في وضع مقترحات عملية لتفعيل دور المكتبة المدرسية بالمؤسسات التربوية الجزائرية.

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من:

1. أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو موضوع المكتبات المدرسية باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز المدرسة الحديثة، إذ تسعى هذه الدراسة إلى تشخيص واقع المكتبات المدرسية والوقوف على أهم المعوقات التي تعترض تفعيل دورها في الوسط المدرسي.
2. أهمية العينة التي تستهدفها وهم أمناء المكتبات المدرسية باعتبارهم الممارسين الفاعلين في الميدان والمطلعين مباشرة على واقع المكتبة في الوسط المدرسي.

3. محاولتها جلب اهتمام الأطراف المعنية بالفعل التربوي من أولياء وأساتذة ومسؤولين إلى ضرورة الاهتمام بالمطالعة في الوسط المدرسي، وإزالة جميع المعوقات التي تقف في طريق ذلك.

2. الإطار النظري للدراسة: يمكن تناول أهم الجوانب النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة كما يلي:

1.2 تعريف المكتبة المدرسية:

تمثل المكتبة المدرسية القلب النابض للمؤسسة التعليمية كمصدر للإشعاع الفكري والمعرفي، حيث يلعب فريق التأطير دورا حاسما في تنمية روح المطالعة لدى المتعلمين.⁷

وتعرف المكتبة المدرسية بأنها: المكتبة التي تلحق بالمدارس، ويشرف على إدارتها أمين مكتبة مؤهل وتهدف إلى خدمة مجتمع المدرسة المكون من الطلبة والمدرسين وتعد في مفهومها الوظيفي جزءا أساسيا في العملية التربوية الحديثة وعنصرا مهما من عناصر التنظيم المدرسي ومرفقا بارزا من المرافق التعليمية داخل المدرسة.⁸

كما تعرف بأنها مرفق معلوماتي، ثقافي، تعليمي وتربوي يلحق بالمدارس سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية، يشرف على إدارتها وتقديم خدماتها أمين المكتبة والذي عادة ما يتم تعيينه من طرف مدير المدرسة، حيث يهدف إلى خدمة المجتمع المدرسي.⁹

2.2 أهداف المكتبة المدرسية:

تهدف المكتبة المدرسية إلى تحقيق جملة أهداف أبرزها:

- مساعدة الطلاب على استكمال متطلبات المنهج الدراسي ومراجعة مصادر المعلومات المختلفة.
- توفير مصادر معلومات تعين الطلبة على اكتساب الثقافة في المجالات المختلفة.
- تنمية حب المطالعة في نفوس الطلبة وبيان أهميتها باعتبارها وسيلة الوصول إلى منابع المعرفة.
- إعلاء قيمة الكتاب في نفوس الطلبة، حتى يحسن الطالب التعامل معه والافادة منه واحترامه.
- إيجاد الوعي المكتبي لدى الطلبة وذلك بأن يعرفوا منزلة المكتبة في حياة الانسان، ويمتلكوا المهارات التي تعينهم على حسن الاستفادة من مصادرها وما يتوافر فيها من أجهزة وأدوات.
- تعويد الطلبة على حسن استثمار أوقات الفراغ في شيء مفيد.

3.2 السعي إلى اكتشاف المواهب الكامنة في نفوس الطلبة من خلال رصد اتجاهاتهم تجاه الكتب، وإجراء المسابقات والاحتفالات والأنشطة المختلفة.¹⁰

3.3 أنواع المكتبات المدرسية: تنقسم المكتبات المدرسية بشكل عام إلى ثلاثة أنواع هي:

— **مكتبة الصف:** والتي تقع داخل الغرف الصفية وتضم عادة كتباً للمطالعة وغيرها من المواد التي تتصل بموايات وميول الطلبة ودروسهم، لقراءتها بحجرات الدرس أو المنازل، وعادة ما يسهم طلبة الصف والمدرسون في اختيار وشراء موادها بالإضافة إلى ما يردها من كتب عن طريق المكتبة الرئيسية للمدرسة أو عن طريق الإهداء ويقتصر استخدامها غالبا على طلبة الصف، ويوكل أمر تنظيم هذه المكتبة إلى طلاب الفصل تحت إشراف مدرسيهم.

— **مكتبة المادة:** وتسمى مكتبة المادة أو الموضوع، ويقصد بها ذلك النوع من المكتبات وضع مجموعات الكتب في حجرات أو قاعات مستقلة، بحيث تخصص كل قاعة لمادة أو موضوع معين، وتكون هذه المجموعات تحت تصرف الطلبة والمعلمين عند تدريس المادة أو القيام بأية نشاطات أو مشروعات تتصل بها، ويعد هذا النوع من المكتبات ألزم المسائل التربوية والتعليمية بالنسبة لطلاب المشروعات والهوايات.

- المكتبة الرئيسية أو المركزية: هي بؤرة الاشعاع الفكري في المدرسة باعتبارها مركز للقراء والمطالعة والبحث، وهي تزود جميع أفراد المدرسة بما يعينهم في التعليم والتعلم¹².
- 4.2. مقومات المكتبة المدرسية: لإنشاء المكتبة المدرسية لابد من توفر عدة مقومات أهمها:
 - **المبنى والموقع:** لابد من توفر مكان جيد للمكتبة داخل المدرسة ليسهل الوصول إليه بسرعة ويسر وأن يكون واضحاً ومرتباً لجميع الطلاب والعاملين بالمدرسة، ولابد لهذا المكان أن يتعد عن مصادر الضوضاء وأن تكون مساحته واسعة ومناسبة وأن يتوافر له الإضاءة المناسبة.¹³
 - **الأثاث والتجهيزات:** لابد أن تتوفر في المكتبة التجهيزات المناسبة والجيدة كالكراسي والمناضد والرفوف والدواليب ومكاتب الأمانء..... وغيرها من التجهيزات.
 - **الميزانية:** تعتبر الميزانية القلب النابض في قيام المكتبة بأداء الخدمات والوظائف المنوطة بها، فبدون التمويل لا يمكن للمكتبة الحصول على المواد المكتبية المختلفة، وكلما كان التمويل يتم بصورة كافية كانت المكتبة أقدر على بناء وتنمية مجموعاتها، وتقدم خدمات متنوعة لمرتابيها والقيام بالعديد من الأنشطة الثقافية والإعلامية.
 - **العاملون:** تعد العناصر البشرية من المقومات الجوهرية للمكتبة المدرسية، إذ تتطلب هذه الأخيرة موظفين من أصحاب الشهادات في علم المكتبات مما يسهم في القيام بالأعمال التقنية والعمليات الوثائقية الفنية بالإضافة إلى التلاميذ والمدرسين.
 - **المجموعات المكتبية:** تعتبر المجموعات بأنواعها الدعامة الأساسية لتقديم الخدمة المكتبية المدرسية، وهي كل ما تقتنيه المكتبات من مواد مكتبية، وتعمل على تنظيمها بأحسن الطرق ليتم من خلالها تقديم معلومات معينة أو خدمة معينة يحتاجها المجتمع المدرسي.¹⁴
- 5.2. **نشاطات المكتبة المدرسية:**

تقوم المكتبة بعدد الأنشطة الموجهة أساساً للتلاميذ وأعضاء هيئة التدريس، وتعد الأنشطة الثقافية والتربوية والفنية التي تقوم بها المكتبة المدرسية وسيلة مهمة في دعم المناهج التعليمية نذكر من بينها:

 - **معارض النشاط المكتبي:** تقوم المكتبة بإعداد معارض للأنشطة التعليمية والثقافية والتربوية، وعادة ما يكون لديها لوحات العرض التي يمكن استخدامها طول العام الدراسي، وتشمل المعارضات على سبيل المثال صور نشاطات المكتبة والكتب الجديدة أو النادرة وغيرها.
 - **المحاضرات والندوات:** تعد المحاضرات والندوات الوسائل المهمة التي تتبعها المكتبة في مجال النشاط الثقافي والإعلامي لإثارة اهتمام التلاميذ بقضايا خارجة عن نطاق المنهج الدراسي في مناسبات دينية أو قومية للتوعية أو التدريب على أسلوب الحوار وإبداء الرأي.
 - **المسابقات:** تتعدد أشكال وأنواع المسابقات التي تقوم بها المكتبة المدرسية منها مسابقات القراءة الحرة التي تعتمد على القراءة والتلخيص ومسابقة البحوث التي تهدف إلى تنمية عادة القراءة والاطلاع لدى التلاميذ واستثمار أوقات فراغهم بما يفيد.
 - **الأنشطة الإذاعية والصحفية:** يسند إلى أمين المكتبة الإشراف على المواد الإذاعية التي تعتمد على قراءات التلاميذ، ويمكن الاستفادة من هذه الإذاعة في الدعوة إلى المكتبة وخدماتها وعرض المواد الجديدة التي وصلت إليها، ومن الواجب أن يقوم التلاميذ أنفسهم بإعداد وإذاعة المواد المختارة.
 - أما بالنسبة للصحافة فهي منبر يتنافس فيه التلاميذ على حسن التعبير بالكلمة والصورة ولا يمكن إغفال دور الصحافة في دعم الخدمة المكتبية، فالأنشطة الإذاعية والصحفية التي تتم داخل المدرسة تعتمد من موادها على المكتبة ومصادر¹⁵.
 - **الإعارة:** إن الغرض الرئيسي للمكتبة هو جعل الكتب في متناول أيدي القراء، فبعد أن ترتب الكتب تعرض على التلاميذ للتداول والاستعمال ولهذا يجب أن تكون المكتبة مفتوحة طول ساعات الدراسة ولجميع الطلاب.¹⁶
- 6.2. **مصادر تفعيل المكتبة المدرسية:** يمكن تفعيل المكتبة المدرسية من خلال عدة أطراف منها:
 - **وزارة التربية:** لوزارة التربية دور فعال في تطوير المكتبات المدرسية، وذلك من خلال:

إصدار القرارات الملزمة للإدارات المدرسية بالاهتمام بمكتبة المدرسة والنظر إليها على أنها حجر الزاوية في نظام التعليم.

■ إصدار القرارات لإدارات المدرسة بعدم تكليف الأماء بأي أعمال خارج إطار وظائفهم وحث الأساتذة على زيارة المكتبة المدرسية ودفع تلاميذهم إليها.

■ زيادة ميزانية المكتبات المدرسية بالأثاث والكتب المرجعية حسب خطط ومصادر التمويل.

■ وضع الخطة السنوية لقسم المكتبات المدرسية مستمدة من دور كل عنصر من عناصر تفعيل المكتبات ومتابعة تنفيذها.

■ تنفيذ زيارات ميدانية شهرية من قبل قسم المكتبات المدرسية بهدف الاطلاع والتقييم.

■ إعداد قوائم لعناوين كتب المكتبات المدرسية المستمدة من حاجة الميدان بصورة متجددة.

مديرية التربية: تعمل مديرية التربية في مجال دعم المكتبات المدرسية على:

■ التنسيق الفعال بين الأقسام المختلفة من أجل تنفيذ ومتابعة أوجه تفعيل المكتبة المدرسية.

■ إنشاء قاعدة بيانات تتضمن معلومات ومعطيات واضحة وشاملة حول المكتبات المدرسية.

■ متابعة الإشراف التربوي لأوجه التفعيل المختلفة للمكتبة المدرسية أثناء الزيارات الإشرافية.

■ زيادة الأنشطة المرتبطة بالمكتبة في الخطط السنوية الإشرافية.

■ إلزام كل أستاذ في المدرسة بإعطاء حصة واحدة شهريا داخل المكتبة المدرسية.

■ اختيار أمين مكتبة متخصص في علم المكتبات أو لديه تأهيل جيد في هذا المجال للمدارس التي تتوفر بها مكتبة.¹⁷

أمين مكتبة المدرسة: لا يقتصر دور أمين المكتبة على تشجيع التلاميذ على القراءة فقط، بل إن دوره يمتد إلى أولياء الأمور ليحقق الأهداف التالية:

■ إشعارهم ببدء برنامج القراءة للتلاميذ داخل المدرسة.

■ تزويدهم بالمنشورات والمطويات المناسبة التي تعينهم على أداء دورهم القرائي تجاه أبنائهم.

■ إحاطتهم علما بنشاط ابنهم القرائي داخل المكتبة ومحصوله من الاستعارة، والصعوبات التي يواجهها في أثناء القراءة.¹⁸

مدير المؤسسة: يعتبر مدير المؤسسة المنشط الرئيسي لنشاط المكتبة طوال السنة الدراسية، إن اهتمامه بهذا الجانب يبعث في المكتبة الحياة المستمرة والمتجددة التي تمكنها من أداء عملها بصورة خلاقة.¹⁹

المعلمون: من واجبات المعلمين في تفعيل المكتبة المدرسية ما يلي:

■ توفير طرق التعلم التي تستهدف استخدام المكتبة باستمرار ككتابة الأبحاث أو استخدام المراجع.

■ إعداد قوائم بالمواد المكتبية التي تتناول مادتهم التدريسية لشرائها والرجوع إليها عند اللزوم.

■ تدريب التلاميذ على المهارات اللازمة لكتابة البحث والتي تشمل كيفية جمع المعلومات من المصادر المختلفة، وكيفية تدوينها وذلك بالرجوع إلى المكتبة المدرسية.²⁰

3. الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت واقع المطالعة والمكتبات المدرسية، نذكر منها:

دراسة أحمد عبد الله علي (2009) حول: المكتبة المدرسية - الواقع والطموح دراسة ميدانية للمكتبات المدرسية في المرحلتين

الإعدادية والثانوية في الجمهورية العربية السورية، والتي خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

● لا تتوافر في كثير من المدارس قاعات مكتبة محققة للشروط مثل: الموقع المناسب والمساحة المناسبة والشروط الصحية الجيدة من إضاءة وتهوية.

● لا توجد قاعة مكتبة في بعض المدارس كما لا توجد قاعة مطالعة في معظم المدارس.

● يغلب على الكتب المتوفرة في المكتبات المدرسية الطابع الأدبي ثم الطابع السياسي فالكتب العلمية على ندرتها.²¹

دراسة نادية فاضل أحمد، ومحمدي علي حسون (2010) بعنوان: واقع المكتبات المدرسية وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها، حيث أجريت الدراسة على المكتبات المدرسية في 93 ابتدائية و21 متوسطة و12 إعدادية، بالإضافة إلى 18 مدرسة ثانوية بمحافظة بغداد، وخلصت إلى أن أغلب مكتبات المدارس الابتدائية هي عبارة عن خزائن للكتب توضع في غرفة تفتقر إلى أمناء مكاتب فمعظم مسؤوليها هم معلمون غير مؤهلين، كما أن هناك مشكل ترك المخصصات المالية لأمين المكتبة مع عدم وجود أثاث مكتبي ملائم وعدم وجود وقت كافٍ للتلاميذ لارتياح المكتبة.

دراسة جودي صباح (2017) حول أهمية المكتبة في تلقين المهارات اللغوية للتلميذ الجزائري في المرحلة الابتدائية، حيث هدفت الدراسة إلى الحصول على معلومات تتعلق بالتحصيل الدراسي للتلميذ عن طريق كل من القراءة والمطالعة، وموقف المعلمين من أهمية المكتبة في تلقين المهارات اللغوية للتلميذ، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى ما يلي:

حصص المطالعة التي يأخذها التلميذ في المدرسة قليلة بالمقارنة مع ما هو مفروض، كما أن النصوص المختارة بعيدة عن واقع التلميذ، وهذا ما يعيق تحصيله اللغوي.

المكتبة المدرسية تساعد الطفل على تعلم عاداتي القراءة والمطالعة اللتان هما مهارتان أساسيتان في التعليم، كما تحسن مستواه الثقافي والعلمي واللغوي.

وتشير الدراسات التي أجريت في البيئة العربية إلى أنه رغم أهمية المكتبات المدرسية إلا أنها تعيش واقعا صعبا، نظرا لعدم الاهتمام بها ونقص الوعي بفائدتها في حياة التلميذ وغيره من أعضاء الجماعة التربوية، أما في البيئة الجزائرية فلم نثر على دراسات مشابهة، وهو أحد مبررات إجراء هذه الدراسة.

4. الجانب الميداني: بعد تناول الإطار النظري لموضوع المكتبات المدرسية واستقراء بعض الدراسات السابقة في هذا المجال، نستعرض فيما يلي أهم العناصر المتعلقة بالدراسة الميدانية:

منهج الدراسة:

قصد التعرف على واقع المكتبات المدرسية وسبل تطويرها، تم إتباع المنهج الوصفي الاستكشافي.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع المؤسسات التربوية لمرحلي التعليم المتوسط والثانوي بمدينة الوادي للموسم الدراسي 2019-2020، ومن هذا المجتمع تم سحب عينة عشوائية بسيطة قوامها 33 مؤسسة منها 23 متوسطة و10 ثانويات.

أداة الدراسة:

للتعرف على واقع المكتبات المدرسية بالمدرسة الجزائرية، تم الاطلاع على التراث النظري حول الموضوع وبعض الدراسات السابقة ومن ثم بناء استبيان مكون من 15 بنداً حيث صيغت البنود الاثني عشر الأولى بطريقة الاختيار من متعدد ويوجب المفحوص باختيار أحد البدائل المقابلة للفقرة، في حين صيغ البنود الثالث عشر والرابع بطريقة الأسئلة الترتيبية حيث يرتب المفحوص العوامل المقابلة لكل فقرة حسب درجة أهميتها من 01 إلى 04، أما البند الخامس عشر فهو عبارة عن سؤال مفتوح موجه لأفراد العينة لتقديم اقتراحاتهم فيما يتعلق بتنفيذ دور المكتبة في الوسط المدرسي.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد جمع الاستمارات تم تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائياً، ونستعرض فيما يلي أهم النتائج:

■ عدد الكتب التي تحويها المكتبة:

البديل	أقل من 500	بين 500 و 1000	أكثر من 1000	المجموع
التكرار	03	06	24	33
النسبة المئوية	09	18.18	72.72	100

يتضح لنا من خلال الجدول السابق أن المكتبات المدرسية التي تحتوي على أكثر من 1000 كتاب بلغت نسبة 72.72% وهذا يدل على أن المكتبات المدرسية بها عدد معتبر من الرصيد الوثائقي الذي يشمل الكتب والمجلات وغيرها من المحتويات في العديد من المجالات العلمية والأدبية، حيث وصل عدد الكتب في بعض المؤسسات التي شملتها الدراسة إلى أكثر من 8000 كتاب، وقد سجلنا ذلك على وجه الخصوص على مستوى الثانويات وبعض المتوسطات العريقة بالمدينة.

أما المكتبات التي تحوي كتباً يتراوح عددها بين 500 و 1000 أو أقل من 500 فبلغت على التوالي 18.18% و 09.09% وهي نسب قليلة شملت حسب ملاحظتنا الميدانية المدارس حديثة النشأة.

■ تضم المكتبة:

البديل	كتب ومطبوعات ورقية	محتويات سمعية بصرية
التكرار	33	09
النسبة المئوية	100	27.27

يشير الجدول السابق إلى أن جميع المكتبات المدرسية التي شملتها الدراسة تضم كتباً ومطبوعات ورقية بنسبة 100%، وهي نتيجة طبيعية لأن الكتاب الورقي هو المكون الأساسي لأي مكتبة، أما نسبة المكتبات التي تضم إلى جانب ذلك محتويات سمعية بصرية فقد بلغت 27.27% مما يعني أن المكتبات المدرسية تحافظ في الغالب على طابعها التقليدي ولا تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

■ تشمل تجهيزات المكتبة:

البديل	سجلات للفهرسة	سجلات للإعارة	طاولات وكراسي	حاسوب/خاص بالمكتبة
التكرار	26	29	16	11
النسبة المئوية	78.78	87.87	48.48	33.33

يتبين من الجدول السابق أن أغلب المكتبات المدرسية بها سجلات للفهرسة وأخرى للإعارة، باعتبار أن الإعارة من أهم نشاطات المكتبة وبالتالي ضرورة وضع هذه السجلات لضمان سرعة الوصول للعناوين المطلوبة واسترجاع الكتب المعارة حفاظاً على محتويات المكتبة.

كما يتبين من الجدول أعلاه أن نسبة 48.48 % فقط من المكتبات المدرسية تحوي طاولات وكراسي وهذا يعني أن أكثر من نصف المكتبات لا تتوفر على فضاء للمطالعة الداخلية، أما فيما يتعلق بالحاسوب الخاص بالمكتبة فقدت نسبة وجوده بـ 33.33% وهي نسبة ضعيفة تعكس قلة الاهتمام بتطوير وعصرنة الخدمات المكتبية المدرسية.

■ أنواع الخدمات التي تقدمها المكتبة:

البديل	الإعارة	إقامة المعارض	إجراء مسابقات
التكرار	33	03	07
النسبة المئوية	100	09.09	21.21

يبين الجدول السابق أن خدمة الإعارة، وخاصة الإعارة الخارجية هي النشاط الأساسي للمكتبات المدرسية وذلك بنسبة 100%، أما المكتبات المدرسية التي تقوم بإجراء المسابقات فقدت نسبتها بـ 21% وهي نسبة متواضعة تعتمد فقط على بعض المبادرات الفردية المحدودة التي تقتصر عادة ببعض المناسبات الدينية والوطنية، أما نشاط إقامة المعارض فقدت نسبته بـ 09.09% وهي نسبة ضئيلة جدا تدل على إهمال واضح لهذا الجانب رغم أهميته في تشجيع التلاميذ على المطالعة.

■ القائم بدور أمين المكتبة:

البديل	موظف متخصص في علم المكتبات	أحد الأساتذة	أحد مشرفي التربية	أحد أعوان الإدارة
التكرار	00	03	06	24
النسبة المئوية	00	09.09	18.18	72.72

تشير النتائج الموضحة في الجدول السابق أن القائم بدور أمين المكتبة في جل المكتبات هو أحد أعوان الإدارة وذلك بنسبة 72.72% حيث يعمل هؤلاء الأعوان في إطار الادماج أو عقود ما قبل التشغيل، وفي المرتبة الثانية، نجد أن تأطير المكتبة المدرسية يضطلع به أحد مشرفي التربية وذلك بنسبة 18.18% من المدارس، في حين يقوم أحد الأساتذة بدور أمين المكتبة في بعض المؤسسات التربوية وذلك بنسبة 09.09%، بينما لا يوجد موظف متخصص في علم المكتبات الأمر الذي يطرح إشكالا كبيرا على مستوى تأطير المكتبات المدرسية، حيث توكل في أغلب الأحيان إلى أعوان الإدارة الذين فضلا عن تكليفهم بمهام إدارية أخرى إلى جانب أمانة المكتبة وضعف استقرارهم المهني بسبب عقود العمل المؤقتة فإن تخصصاتهم المتنوعة تكون في الغالب بعيدة عن مجال المكتبات والعمل التربوي بصفة عامة، كما أن إسناد الاشراف على المكتبة إلى أحد الأساتذة أو المشرفين التربويين في بعض المؤسسات يجعلهم يعملون في أفضل الأحوال بدوام جزئي وفي فترات متقطعة بسبب ارتباطهم بمهامهم الأصلية وعدم تحمسهم للعمل في المكتبة التي يرون فيها عبئا إضافيا مما يحد من نشاط المكتبة وفعاليتها في الميدان.

■ درجة إقبال التلاميذ على المكتبة:

البديل	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	المجموع
التكرار	01	22	10	33
النسبة المئوية	03.03	66.66	30.30	100

يبين الجدول السابق أن درجة إقبال التلاميذ على المكتبات المدرسية متوسطة في الغالب وذلك بنسبة 66.66%، تليها درجة إقبال ضعيفة بنسبة 30.30% من المؤسسات، مما يدل على نقص واضح في ارتياد التلاميذ للمكتبات المدرسية.

■ يتم تجديد وإثراء محتويات المكتبة:

البديل	كل سنة	كل بضع	لا يتم إطلاقا	المجموع
التكرار	09	24	00	33
النسبة المئوية	27.27	72.72	00	100

يوضح الجدول أعلاه أن أغلب المكتبات المدرسية يتم تجديدها وإثرائها كل بضع سنوات حيث قدرت النسبة بـ 72.72%، بينما نسبة 27.27 % من المكتبات تجدد محتوياتها كل سنة، وهذا يدل على تزايد مستمر في الرصيد الوثائقي للمكتبات المدرسية بمرور السنوات من خلال إضافة بعض العناوين كل سنة أو بضع سنوات خاصة إذا تعلق الأمر بالقواميس أو الكتب شبه المدرسية التي تأتي مواكبة للإصلاحات التربوية المتتالية والمناهج الدراسية المستحدثة.

■ تتناسب أوقات عمل المكتبة مع أوقات فراغ التلاميذ:

البديل	غالبا	أحيانا	لا تتناسب	المجموع
التكرار	20	11	02	33
النسبة المئوية	60.60	33.33	06.06	100

تؤكد النتائج المشار إليها في الجدول أن أوقات عمل المكتبة تتناسب في أغلب الأحيان مع أوقات فراغ التلاميذ بنسبة 60.60%، بينما تتناسب أحيانا في 33.33% من المؤسسات التربوية، فيما لا تتناسب مع أوقات فراغ التلاميذ بنسبة 06.06% وهذا يدل على أن أوقات عمل المكتبة تتناسب في الغالب مع أوقات فراغ التلاميذ، حيث أفاد أمناء المكتبات بأن المكتبة تستقبل التلاميذ في أوقات الراحة المدرسية التي لا تتجاوز عشر دقائق في كل فترة تدرسية، وهي مدة وإن كانت مناسبة لأغلب التلاميذ إلا أنها غير كافية للاطلاع بشكل جيد على محتويات المكتبة.

■ القاعة المخصصة للمكتبة مناسبة (من حيث الموقع، المساحة، التهوية، الإضاءة...) بدرجة:

البديل	كبيرة	متوسطة	ضعيفة	المجموع
التكرار	09	14	10	33
النسبة المئوية	27.27	42.42	30.30	100

يشير الجدول السابق إلى أن القاعة المخصصة للمكتبة مناسبة من حيث (الموقع، المساحة، التهوية، الإضاءة...) بدرجة كبيرة في 27.27% من المؤسسات التربوية، وبدرجة متوسطة في 42.42%، وبدرجة ضعيفة في ما نسبته 30.30% من تلك المؤسسات، مما يعني أن القاعة المخصصة للمكتبة ملائمة عموما في نسبة معتبرة من المؤسسات التربوية (حوالي 70%) سواء من حيث الموقع والمساحة أو من حيث الظروف الفيزيائية كالتهووية والإضاءة...، ورغم ذلك فإنها غير مناسبة في ما نسبته 30.30% من المؤسسات التربوية التي شملتها الدراسة، مما يعني إهمالا متعمدا في بعض الأحيان للشرط والمواصفات التي تتطلبها المكتبات الحديثة، فقد أفاد بعض أمناء المكتبات أن المبنى المخصص في الأصل للمكتبة يستغل أحيانا كمخزن لمعدات المدرسة أو مستودع لحفظ الأرشيف أو كحجرة دراسية في

المؤسسات التي تشكو اكتظاظا في الأفواج التربوية ، وفي هذه الحالات يخصص للمكتبة أحد المكاتب الإدارية الضيقة أو أحد الأركان المنزوية في أروقة المدرسة .

■ الميزانية المخصصة للمكتبة:

البديل	معتبرة	متوسطة	ضئيلة	المجموع
التكرار	00	12	21	33
النسبة المئوية	00	36.36	63.63	100

يوضح الجدول السابق أن الميزانية المخصصة للمكتبة ضئيلة فيما نسبته 63.63% من المؤسسات، ومتوسطة في بقية المؤسسات أي بنسبة 36.36%، فيما لا تخصص ميزانية معتبرة للمكتبة في أي مؤسسة تربوية، وتعكس هذه الأرقام قلة المخصصات المالية المعتمدة لتغذية المكتبات المدرسية خاصة في السنوات الأخيرة التي عرفت انخفاضا كبيرا في ميزانية المؤسسات التربوية وصل إلى 50% في ظل سياسة التقشف التي عرفتها البلاد، مما انعكس سلبا على تمويل المكتبة.

■ طريقة تصميم وتنظيم المكتبة:

البديل	ممتازة	عادية	متواضعة	المجموع
التكرار	03	17	13	33
النسبة المئوية	09.09	51.51	39.39	100

يتبين من خلال الجدول السابق أن طريقة تصميم وتنظيم المكتبات تعتبر ممتازة في ما نسبته 09.09% من المؤسسات، فيما اعتبرت عادية فيما نسبته 51.51% وكانت متواضعة في بقية المؤسسات أي بنسبة 39.39%، مما يدل إجمالا على عدم الاهتمام بتصميم وتنظيم المكتبة بالرغم من أهمية ذلك في جلب اهتمام التلاميذ بمقتنيات المكتبة وحثهم على المطالعة على اعتبار أن المكتبة المدرسية: " هي المكان الذي يرتاح فيه التلميذ من أجواء الضبط العام والنظام داخل الصف ، فقد أطلق عليها في الدانمارك مثلا غرفة المتعة والراحة " ²²، الأمر الذي يقتضي ضرورة الاهتمام بهذا الجانب .

■ يتردد التلاميذ على المكتبة بهدف:

البديل	التسلية والترفيه.	المطالعة الحرة والتثقيف.	المراجعة وتحسين المستوى.	إنجاز الواجبات المنزلية.
التكرار	07	06	20	19
النسبة المئوية	21.21	18.18	60.60	57.57

يبين الجدول السابق أن التلاميذ يرتادون المكتبات المدرسية بهدف المراجعة وتحسين المستوى بنسبة 60.60%، ولأجل إنجاز الواجبات المنزلية بنسبة 57.57%، أما دافع التسلية والترفيه فحل ثالثا بنسبة 21.21%، أما هدف المطالعة والتثقيف فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة ضئيلة جدا قدرت ب 18.18%، مما يعني أن أغلب التلاميذ يرتادون المكتبة لأسباب دراسية كإنجاز البحوث والواجبات المنزلية وفي هذه الحالة فإنهم يستعيرون الكتب شبه المدرسية التي تتضمن الحلول النموذجية لتمارين الكتاب المدرسي ويكونون غالبا من طلبة الأقسام النهائية ، أما المطالعة الحرة والتثقيف فهي آخر اهتمامات التلاميذ.

■ من العوامل التي تشجع التلاميذ على استعمال المكتبة المدرسية:

البديل	نوعية الكتب التي تحويها المكتبة.	أنشطة المكتبة.	شخصية أمين المكتبة.	تشجيعات الأولياء والمعلمين.
المرتبة	1	4	3	2

يتبين من خلال الجدول السابق أن العوامل التي تشجع التلاميذ على استعمال المكتبة المدرسية هي نوعية الكتب حيث جاءت بالمرتبة الأولى مما يدل على وجوب توفير الكتب التي تراعي احتياجات التلاميذ وميولهم القرائية، وتأتي في المرتبة الثانية تشجيعات الأولياء والمعلمين لما لهم من تأثير على التلاميذ وترغيبهم في زيارة المكتبة والاستفادة من مقتنياتها ، فيما تأتي شخصية أمين المكتبة في المرتبة الثالثة من خلال تحبيب التلاميذ في المطالعة والكتاب وإضفاء جو من المتعة والمرح أثناء تواجدهم بالمكتبة ، أما أنشطة المكتبة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة نظرا لغيابها في الواقع الميداني حيث تقتصر على نشاط الإعارة كما رأينا سابقا.

■ من العوامل التي تقف عائقا في نشاط المكتبة المدرسية:

البديل	عزوف التلاميذ عن المطالعة	عدم تلاؤم محتوى المكتبة مع ميول التلاميذ القرائية	نقص التأطير	عدم إدراج حصة للمطالعة الحرة ضمن التوقيت الأسبوعي للتلاميذ.
المرتبة	1	4	3	2

يتبين من خلال الجدول أن من العوامل التي تقف عائقا في نشاط المكتبة المدرسية عزوف التلاميذ عن المطالعة بالمرتبة الأولى، ذلك بسبب عوامل كثيرة ومتشابكة منها انتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة، وقلة التشجيع الوالدي وغياب ثقافة القراءة في المجتمع ، وجاء في المرتبة الثانية عدم إدراج حصص للمطالعة ضمن التوقيت الأسبوعي للتلاميذ كأحد العوائق التي تحد من نشاط المكتبة، لأن تخصيص بعض الحصص الدراسية لنشاط المطالعة من شأنه أن يساعد المتعلم على التعرف على محتويات المكتبة ويحفزه على استعمالها ، أما مشكلة نقص التأطير فقد احتلت المرتبة الثالثة حيث يؤدي غياب منصب عمل ثابت كأمين مكتبة متفرغ لهذه المهمة ناهيك عن نقص التكوين في مجال الخدمات المكتبية إلى تدني مستوى الخدمات المقدمة للتلاميذ كما وكيفا ، فقد يتطلب الأمر فريق كامل لهذا النوع من الخدمات خاصة في المدارس التي تضم أعدادا كبيرة من الطلاب ، وفي المرتبة الرابعة والأخيرة يأتي عدم تلاؤم محتوى المكتبة مع ميول التلاميذ القرائية كأحد معوقات نشاط المكتبة ، مما يؤكد ضرورة الاهتمام بنوعية الكتب واستجابتها لميول وأذواق التلاميذ لضمان إقبالهم عليها.

■ اقتراحاتك لتفعيل دور المكتبة المدرسية: قدم أمناء المكتبات العديد من الاقتراحات في هذا المجال نوجزها فيما يلي:

- توفير التأطير الدائم (موظف في علم المكتبات).
- تخصيص ساعة مطالعة أسبوعية على الأقل في جدول التلاميذ.
- إشراك الأساتذة والتلاميذ في اختيار الكتب.
- تفعيل بعض النشاطات لتحفيز التلاميذ على المطالعة كالمسابقات والندوات والمعارض وتخصيص جوائز للمتفوقين في القراءة.
- توفير قاعة مطالعة ملحقة بالمكتبة وتفعيل دور المجلة المدرسية.
- الاعتناء بموقع وتصميم وتجهيز المكتبة لترغيب التلاميذ في زيارتها.
- الاعلان عن الكتب الجديدة وإقامة دورات للمطالعة الجماعية.

5. خاتمة:

لقد تبين لنا من استعراض مختلف الجوانب النظرية والميدانية لموضوع الدراسة أن المدرسة تلعب دورا كبيرا في دفع التلاميذ للمطالعة والانتقال بهم من حالة العزوف عن القراءة إلى حالة الوله بها، وذلك من خلال تفعيل دور المكتبات المدرسية وخاصة في المراحل الدراسية الأولى، وهو ما يستدعي ضرورة الاهتمام بما تتطلبه تلك المكتبات من مقومات بشرية ومادية والعمل على تذليل الصعوبات التي تعيق عملها، وتوفير الخدمات والأنشطة التي ترقى بها إلى المستوى المطلوب، ولتحقيق ذلك لابد من:

- رفع ميزانية المكتبة المدرسية والعمل على تجهيزها بالأثاث المكتبي والوسائل التكنولوجية الحديثة.
 - تعيين أمناء مكتبات متخصصين في هذا المجال للارتقاء بالخدمة المكتبية.
 - تخصيص غرف أو قاعات كبيرة للمطالعة الداخلية.
 - التنسيق والتكامل بين أمناء المكتبات وأطراف العملية التربوية من أساتذة ومسؤولين وأولياء لتفعيل دور المكتبة المدرسية وتشجيع التلاميذ على المطالعة.
- أخيرا نرجو أن تكون هذه المساهمة العلمية دعوة في سبيل النهوض بالمطالعة في واقعنا التربوي والثقافي، والاهتمام بتنشئة أجيال قارئة قادرة على صناعة الحضارة وقيادة التغيير.

6. هوامش:

- 1 منشور رقم 198 الصادر في 31 ديسمبر 2007
- 2 بن مزور، بثينة (2017). تعليمية المطالعة الموجهة لتلاميذ السنة الرابعة متوسط، مذكرة ماستر غير منشورة، جامعة بسكرة، ص32.
- 3 صياح، جودي (2017). أهمية المكتبة في تلقين المهارات اللغوية للتلميذ الجزائري في المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة، ص43
- 4 منشور رقم 198 الصادر في 31 ديسمبر 2007
- 5 القالي، زينب (2012). نصف كتاب في السنة لكل جزائري ودقيقتان لكل طفل، يومية الشاهد www.alger-culture.com
- 6 صياح، جودي (2017) مرجع سبق ذكره، ص 17.
- 7 لعمش، سعد (2010). الجامع في التشريع المدرسي الجزائري. ج1. دار الهدى: الجزائر، ص561
- 8 فاضل أحمد، نادية وحسون، حمدي علي (2010). دراسة واقع المكتبات المدرسية وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها. مجلة دراسات تربوية. (11). 131-162، ص (133)
- 9 بلوز، فتيحة (2017). استخدام المجموعات المكتبية في المكتبة المدرسية في ظل التكنولوجيا الحديثة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الحميد بن باديس: مستغانم، ص 24.
- 10 آل حمادة، حسن (2009). دور المكتبات المدرسية في تنمية عادة القراءة. ندوة أقامها قسم البحوث، المملكة العربية السعودية، ص3.
- 11 بدي، أحمد عبد الله (2010). دور المكتبة المدرسية في التعلم المدرسي الراهن. الجمهورية اليمنية، مركز البحوث التطوير التربوي، ص07.
- 12 بلوز، فتيحة (2017)، مرجع سبق ذكره، ص 27
- 13 أيمن، معوض محفوظ (2012). المكتبات المدرسية بين الواقع والمأمول. <https://www.aymanweb.com>
- 14 بلوز، فتيحة (2017)، مرجع سبق ذكره، ص 32
- 15 عبيدي، العيد (2016). الرصيد الوثائقي لمكتبة ثانوية" مولود قاسم نايت بالقاسم" وعلاقته بالمناهج الدراسية. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر غير منشورة. جامعة العربي التبسي: الجزائر، ص 27
- 16 لعمش، سعد (2010). مرجع سبق ذكره، ص566

- 17 بلوز، فتيحة (2017)، مرجع سبق ذكره، ص 46
- 18النصار، صالح بن عبد العزيز والعقيلي، عبد المحسن بن سالم (2005). دور المدرسة في تنمية القراءة لدى الناشئة. ورقة عمل مقدمة إلى لقاء " نحو بناء مجتمع عربي قارئ: سياسات دعم وتنمية القراءة العمومية، جامعة الملك سعود، ص 13
- 19لعمش، سعد (2010). مرجع سبق ذكره، ص 564.
- 20بلوز، فتيحة (2017)، مرجع سبق ذكره، ص 47
- 21دكاك، أمل حمدي(2012). دور المكتبة المدرسية في تعزيز المطالعة لدى تلاميذ الصفين الخامس والسادس من مرحلة التعليم الأساسي، مجلة جامعة دمشق، 28(4+3)، ص258.
- 22صياح، جودي (2017)، مرجع سبق ذكره، ص 30.